المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710-8139

المجلد 3 / العـدد: 4 (2016)، ص 24– 37

الإعلام الديني الإسلامي الناطق باللغة الانجليزية ـ قناة الهدى أنموذجا ـ

Islamic English-speaking religious media - Al-Hoda channel as an example

Critical approach

أ.فيروز بوزيدة(*) **بدر الدين زواقة**

[1]feyrouz.bouzida @ univ-jijel .dz **جامعة جيجل ، (الجزائر)،**

bournedine@gmail.com [2] **جامعة باتنة، (الجزائر)،**

تاريخ الاستلام:2016/10/3 تاريخ القبول: 2016/11/22 تاريخ النشر:30 /2016/12

الملخص:

تكمن أهمية البحث في ضرورة تسليط الضوء على الأدوار المتميزة للإعلام الديني الناطق باللغة الانجليزية كقناة الهدى باعتبارها أنموذجا للإعلام الإسلامي الذي يخاطب جمهورا عالميا من خلال تحليل خطاب عينة من برامجها و استبصار ما تقدمه هذه القناة من محتويات إعلامية دينية.تتلخص أهداف البحث في محاولة فهم طبيعة الإعلام الديني عامة و الناطق باللغة الانجليزية خاصة عبر تجربة قناة الهدى كخطوة لتفعيل أدواره في المستقبل و سبل تسخير هذا النوع من القنوات في خدمة خاتمة الرسالات ، بالإضافة إلى لفت الباحثين و القائمين على الإعلام الديني إلى أهمية هذا النوع من الفضائيات من خلال الأدوار الايجابية التي تقدمها كخطوة عملية نحو تفعيل دور الإعلام الديني.يشتمل البحث على الإطار النظري و التطبيقي، ومنهج الدراسة و أدواتها:يتم اختيار منهج تحليل الخطاب و أداة الملاحظة بهدف تحليل خطاب عينة من برامج قناة الهدى من خلال المواضيع التي تعالجها و الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها إضافة إلى فهم طبيعة الجمهور المخاطب. وتم اختيار **العينة** : القصدية التي تمثل برامج قناة الهدى الناطقة باللغة الانجليزية

الكلمات المفتاحية: الإعلام الديني، الفضائيات الناطقة باللغة الأنجليزية.

Abstract:

The space of Islamic religious media is witnessing the emergence of many English-speaking Islamic satellite channels whose method derives from the spirit of Islam, which was sent to the worlds without racial, ethnic or linguistic exceptions. The Huda experience is a pioneering step in religious media experiences, despite the novelty of the experience, as it is a model of Islamic media that is open to a global audience in the world's first language (English) through the distinguished functions it offers to non-Arabic speaking Muslims to understand their religion and for non-Muslims to understand the reality of Islam Away from what is being promoted, especially in light of repeated defamation campaigns.

*فيروز بوزيدة الاميل ،المرسل feyrouz.bouzida @ univ-jijel .dz

Key words: Religious media; English speaking satellite TV.

1. مقـدمة

يشهد العالم اليوم ثورة اتصالية و إعلامية حولته إلى أكثر من قرية كونية ، حيث أصبحت وسائل الإعلام اليوم من أكثر المنابر تأثيرا وإقناعا ، كما تلعب دورا محوريا في بناء التصورات و تشكيل الاتجاهات تعكس رغبة الإنسان الدائمة في إيصال أفكاره و إقناع غيره بها بكافة الأساليب الممكنة. لقد أتاح عصر البث الفضائي مزيدا من الانفتاح و المنافسة بين الفضائيات ، بهدف إقناع المتلقي بمختلف الوسائل المتاحة التي تكفل نجاح عملية الإقناع عبر الرموز اللغوية، بالتواصل اللساني أو غير اللساني المتعلق بالصورة ، بكل ما تحمله اللغة من مدلولات لها وقعها في فاعلية الخطاب تتجاوز فيها الرسالة حدود الفهم إلى اقتناع لدى المتلقي. إن التحديات التي يواجهها الإسلام و المسلمون اليوم تفرض ضرورة وجود قنوات إسلامية ناطقة باللغات الأجنبية خاصة باللغة الانجليزية ، باعتبارها لغة العالم الأولى ، كقناة الهدى تتولى مهمة نقل الخطاب الإسلامي إلى المسلمين و غير المسلمين الناطقين بغير العربية متخطية بذلك الأحياز المكانية و الألسنية ، خاصة في ظل الصورة النمطية المشوهة للإسلام التي جعلتها وسائل الإعلام الغربية قوالب جاهزة لا تستدعي الإجهاد الفكري لاستحضارها.

2. لمحة عن الفضائيات الدينية الإسلامية الناطقة باللغة الانجليزية – تجربة قناة الهدى–

تعتبر الفضائيات الإسلامية الناطقة باللغة الانجليزية تجربة رائدة في مجال الإعلام الإسلامي الذي أدرك القائمون عليه بضرورة مخاطبة المتلقي بلغة العالم الأولى بما يزيد من فعالية الخطاب الإسلامي للمسلمين و لغير المسلمين الناطقين بغير العربية خاصة في ظل المتغيرات الدولية التي تقتضي حاجة المسلمين في كل مكان لفهم تعاليم دينهم ، و مخاطبة غير المسلمين ببيان صورة الإسلام كما انزل منهج حياة متكامل بعيدا عما تتناقله وسائل الإعلام الغربية من تشويه صورته و تظليل للرأي العام.

تبث قناة الهدى برامجها من الشرق الأوسط من مصر تحديدا، و نالت إقبالا كبيرا من المسلمين الناطقين بغير العربية بالإضافة إلى غير المسلمين الذين تعرفوا على الإسلام من خلال القناة ما أدى إلى اعتناق الكثيرين منهم الدين الإسلامي." بدأت قناة الهدى الفضائية مع إطلالة شهر رمضان 1426 هـ الموافق ل 4 أكتوبر 2005 ، تتوجه قناة هدى الفضائية للمسلمين الناطقين بغير العربية بالإضافة إلى غير المسلمين". (شاهين، 2008 ، صفحة 275)

تعتبر قناة هدى منبرا إعلاميا إسلاميا رغم حداثة التجربة ، تتميز بالوسطية و الاعتدال و الايجابية في الطرح من أجل بيان الصورة المشرقة للإسلام و الدفاع عن مكتسباته و بعده عن أشكال التطرف و الشبهات التي تثار حوله و تتلخص سياسة القناة في :– تقديم الفتوى الشرعية الموثقة للمشاهدين.

– دعوة غير المسلمين إلى الإسلام انطلاقا من عالمية هذه الرسالة و شموليتها.

– توضيح مبادئ المنهج الإسلامي الوسطي و محاربة الأفكار المتطرفة الهدامة .

– إرشاد الأقليات المسلمة إلى كيفية التعامل مع غير المسلمين و غرس القيم الإسلامية السامية و بيان دورها في الرقي بالمجتمع .

– إبراز تكريم الإسلام للمرأة و صون كرامتها و دحض الشبهات التي تثار ضده.

– غرس الأخلاق الفاضلة في نفس الطفل بأساليب مبتكرة .

تمتلك قناة الهدى فريق عمل من مختلف أنحاء العالم و هؤلاء لديهم ثقافة واسعة في مختلف مجالات الحياة و المفاهيم الإسلامية ، و يصفها العديد من متابعيها بمثابة النور الذي يضئ الطريق فهي تسعى لتوضيح المواضيع المعقدة و إرشاد الناس إلى الطريق المستقيم staight path و ذلك بالاعتماد على جملة من البرامج المتنوعة يقدمها إعلاميون و دعاة و علماء من المسلمين بتنوع جنسياتهم باللغة الانجليزية التي تعد لغة عالمية.

تعد قناة هدى الفضائية إحدى القنوات الفضائية الخاصة التي يمتلكها مجموعة من رجال الأعمال السعوديين ، و يقع مقر هذه القناة في المنطقة الإعلامية بالقاهرة ،و بدا بثها برأس مال يقدر ب 50 مليون ريال سعودي.

و يسعى القائمون عليها إلى بث برامجها بلغات أخرى كالفرنسية و الإسبانية مع مراعاة التركيز على الخطاب الإيجابي و المتنوع في الشكل و المضمون لإبراز عالمية الإسلام و البعد عن التعصب و الصراعات المذهبية التي تصب في مصلحة الحاقدين على هذا الدين.

صممت قناة الهدى شعارا مميزا لها logo باستخدام الحروف اللاتينية في كتابتها بهذا الشكل Huda لكي تستهدف غير الناطقين بالعربية و غير المسلمين و أيضا مع استخدام الرموز البصرية من خلال الدائرة التي تظهر على شكل قرص الشمس باللون الأصفر الفاقع للدلالة على النور و الهداية.

3. أهمية قناة الهدى الإسلامية الناطقة باللغة الانجليزية و وظائفها.

تتجلى أهميةالفضائيات الإسلامية الناطقة باللغة الانجليزية كقناة (هدى) فيما يلي:

–تعد قناة الهدى الناطقة باللغة الانجليزية ميدانا من ميادين الجهاد و الرباط في سبيل الله بالحكمة و الموعظة الحسنة و الجدل بالتي هي أحسنعبر نشر العقيدة الإسلامية و أحكامها الشرعية و بث التلاوات القرآنية و مختلف البرامج الدينية التي تبين الإسلام في صورته الحقيقية ، خاصة مع تزايد عدد الفضائيات النصرانية الناطقة بمختلف اللغات حتى العربية التي تناضل من أجل زعزعة

عقيدة المسلمين ناهيك عن الأفكار الإلحادية ، بالإضافة إلى بعض الفضائيات التي تنتمي في شكلها إلى الإسلام لكنها منحرفة في باطنها.

–تعتبر وسيلة إعلامية للهداية و الدعوة إلى دين الله،

–تمثل منبرا إعلاميا لدعوة غير المسلمين من خلال التعريف بالإسلام و إبراز قيمه و مبادئه السمحة بكافة الأساليب العقلية و الوجدانية.

– " ملء فراغ الإعلام النافع ببث برامج هادفة سواء كانت تربوية أو اجتماعية أو إسلامية لتحل محل الأفلام و البرامج الهابطة و المنافية للقيم الإسلامية الأصيلة". (بغداد، 2007 ، صفحة 151)

– تساهم في الدفاع عن الإسلام في ظل حملات التشويه المضللة للرأي العام العالمي التي تقودها وسائل الإعلام الغربية .

– تعد وسيلة لمواجهة التغريب ،إن حملات التغريب و الغزو الثقافي من خلال وسائل الإعلام بأشكالها المتنوعة يهدد الاستقرار الديني للمسلمين في كل مكان خاصة مع تطور في تكنولوجيات الاتصال و الإعلام و امتداد بثها و تأثيراتها من خلال محاولات طمس الهوية الإسلامية .

و بهذا فإن الفضائيات الإسلامية و قناة الهدى تحديدا تمثل مكسبا رائد اللأمة و ضرورة حتمية للعصر الحالي الذي كثرت فيه منابر الفساد الأخلاقي و العنصرية.

4. الفضائيات الدينية الناطقة باللغة الانجليزية و متغيرات العصر.

يتعرض الدين الإسلامي إلى حملة ضارية من التشويه و الدس و شتى مظاهر الهجمات التي تقودها وسائل الإعلام الغربية التغريبية ما أفسح المجال أمام محاولات إفساد المزاج الإسلامي و انكماش العقل عن الفهم الصحيح للإسلام الذي اتهم " بأنه دين السيف ، دين تخلى عن الروحانية الحقة بتقديسه للعنف و عدم التسامح". (الجورا، 2002 ، صفحة 192)

"لقد ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 من زيادة حدة هذا التوجه ضد الإسلام و اتهامه بالإرهاب و التعصب و اللآسامية" ، (Pauwels, p. 151)رغم أن الإسلام دين السلم و الدعوة إلى خير الإنسانية جمعاء ، ، فالإسلام دعوته عالمية و رسالته شاملة للبشرية كافة لا تستثني أحدا من البشر و أرسل الله سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم ليكون رحمة للعالمين ،و لتكون رسالته خاتمة تشتمل نظام الإنسانية الكامل في مستوياتها المادية و الروحية في كل زمان و مكان .

إن للحضارة الإسلامية رصيد هائل من التراث الفكري و القيمي ما لا يتوفر في غيره من الأديان و الأيديولوجيات ، لقد نجح الإسلام في التعايش مع مختلف الحضارات و الدول دون قهر أو إجبار أو ظلم ، فأنى لدين كهذا من عظمة أن يكون مصدرا يروج للإرهاب و محرضا على العنصرية و في هذا الصدد يقول المفكر الانجليزي هيلد بيلوك:" لا يساورني شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين و تتماسك أطرافها تماسكا قويا و تحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب بل ستكون أيضا خطرا على أعدائه". (مورو، 2001 ، صفحة 82)

تساهم وسائل الإعلام الغربية اليوم في خلق التصورات و بناء المعاني المظللة و في هذا الصدد يقولHerbert Shiller :" و لقد أصبحت أدوات تعليب التصورات و الأفكار أدوات يجري استخدامها للتأثير في الرأي العام "

، (شيللر، 1999، صفحة 237)إن هذا الواقع عمق من حدة سوء الفهم و كرس الصورة النمطية للإسلام.

إن الحديث عن التحديات التي يعيشها الإسلام ليس أمرا اقتضته وسائل الإعلام الغربية الحديثة أو هجمات الحادي عشر من سبتمبر بل يمتد بجذوره إلى فجر الإسلام و الحروب الصليبية و كتابات المستشرقين الطاعنة في الإسلام و المصطفى صلى الله عليه و سلم ، و ما أفرزه من تسميم العقل الغربي ضد المسلمين ما عمق التنافر بين الحضارتين الإسلامية و الغربية بقيادة المدارس النصرانية ، و اليهودية ، و الإلحادية العامة ،و الإلحادية الشيوعية.

بعد تصدع المعسكر الشرقي و انتهاء الحرب الباردة افرز ضرورة البحث عن عدو جديد يتحد الغرب لمحاربته ،ما أفرز ظاهرة التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا الذي " يمثل المرحلة المعاصرة التي توهمت أن الإسلام يمثل خطرا يهدد الوجود الغربي بثقافته التي بني عليها و نحت مصطلح الإسلاموفوبيا" ، (النملة، صفحة 125) غير أن هذا الرهاب غير مبرر منطقيا و كانت له نتائج وخيمة على المسلمين من خلال التضييق عليهم و استضعافهم و زيادة حملات التطاول عبر وسائل الإعلام على المقدسات الإسلامية.

إن هذه المتغيرات المعاصرة أفرزت ضرورة وجود إعلام إسلامي و خاصة الفضائيات الإسلامية الناطقة باللغات الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة العالم الأولى للذود عن الإسلام و دعوة غير المسلمين إليه لتوضيح حقائق هذا الدين و قيمه الأصيلة.

5. منهج الدراسة :

وقع الاختيار على منهج تحليل الخطاب كأحد أهم المناهج الكيفية المستحدثة في بحوث الإعلام، فهو منهج منفتح على التأويل و الدلالات التي يتضمنها الخطاب من خلال ممارساته كدلالة ضمن سياق المعنى ،و نركز في هذه الدراسة على الخطاب الالسني المنطوق ، فالخطاب هنا ينطلق من المعرفة لينشيء المعرفة كما عبر بذلك Faircloughو ترتكز الدراسة على رباعية الخطاب كما هو مبين فيما يلي:

1- ما يرجع إلى القول نفسه – الرسالة –

2- ما يرجع إلى القائل – المرسل –

3- ما يرجع إلى المقول فيه – السياق –

4- ما يرجع إلى المقول له – الرسل إليه–

يتمثل الخطاب هنا في مدى توظيف اللغة (الانجليزية) توظيفا دلاليا يمكنه من إحداث الأثر في نفوس المتلقين للخطاب الإسلامي.

6. عينة الدراسة

نعتمد في إطار الدراسة التحليلية للخطاب على **العينة القصدية** بما يخدم أهداف البحث و إمكانيات الباحثين من خلال البرامج القارة و الأكثر مشاهدة إضافة لارتباطها بشهرة مقدميها و هي: برنامج اسألوا قناة الهدى (ask huda) ، برنامج (the Deenshow) ، محاضرات اسألوا زاكير (ask Zakir)

نتناول في هذه الدراسة تحليل الخطاب الديني بقناة الهدى من خلال التحليل الكيفي لما تطرحه من قضايا و موضوعات حيث نستعين لبلوغ هذه الغاية بشواهد وردت ببرامج العينة لكي نوفي الدراسة حقها من التحليل الكيفي العلمي ، لكن قبل ذلك نعرج أولا على التعريف بالعينة الممثلة لمجتمع البحث.

برنامج Ask Huda(إسالوا الهدى) :يعتبر هذا البرنامج أحد أهم و أشهر البرامج المعروضة على قناة الهدى الناطقة باللغة الإنجليزية يعنى بالفتاوى الشرعية و الإجابة على تساؤلات و انشغالات المسلمين و حتى غير المسلمين الناطقين بغير العربية في كل مكان ، يبث هذا البرنامج يوم الأحد و الثلاثاء لمدة ساعة من القاهرة بمصر مع إعادة بث حلقاته عدة مرات في الأسبوع ، و يلقى البرنامج إقبالا كبيرا من المشاهدين حيث يعتبر مقدمه الشيخ الدكتور **محمد صلاح**أشهر العلماء المسلمين في العالم الإسلامي و الغربي.

برنامج **The Deenshow(الدين شو)**: هو برنامج من نوع تولك شو و حواري في نفس الوقت ، يعرض كل يوم جمعة على الساعة الواحدة و النصف زوالا ، مع إعادة بثه أيام الأسبوع، يعد البرنامج من انتاج مقدمه Eddie Redzovic بالولايات المتحدة الأمريكية، حسب موقعه على شبكة الأنترنت يحاول البرنامج استغلال وسائل الإعلام "لمساعدة الإنسانية كافة لفهم الإسلام الصحيح و الرسالة الحقيقة التي يعلمها و هي: السلم (peace) ، الخضوع (submission)، الإستسلام (surrender) و الطاعة (obedience) لله سبحانه و تعالى "، (2013) فهو بذلك من أشهر البرامج الدينية التي تدافع عن الإسلام في العالم الغربي،و محاولة تصحيح الصورة النمطية المشوهة لديننا الحنيف، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 عبر باستضافة مختلف الشخصيات الإسلامية المعروفة عبر العالم، بالإضافة إلى الذين اعتنقوا الإسلام حديثا ،خاصة المشاهير منهم و هذا ما يزيد من فعالية خطابه داخل الولايات المتحدة و خارجها.

محاضرات الدكتور Zakir Naik يعتبر هذا البرنامج سلسلة من محاضرات الدكتور Zakir Naik من الهند ، و هي في أصلها محاضرات تنتجها قناة peace TV (السلام تي في) ، تعنى هذه المحاضرات بكل ما يشغل المسلمين و غير المسلمين الحاضرين بها ، إذ يحاول زاكير الإجابة على تساؤلاتهم بكافة أساليب الإقناع المتاحة له باعتباره من أكثر الدعاة تخصصا في مقارنة الأديان و العقيدة.

7. تحليل خطاب قناة الهدى:

يشتمل الخطاب الديني في قناة الهدى حسب العينة على العديد من القضايالإشباع حاجات الجمهور المتباين و المتنوع باعتبارها قناة موجهة للمسلمين و غير المسلمين ، و هذا ما يستلزم وجود تنوع في طبيعة الخطاب الذي شمل مواضيع شرعية ،اجتماعية و فكرية و أخرى مرتبطة بالعقيدة بكل تفرعاتها في محاولة إلى نقل مفهوم الإسلامإلى العالم كافة بلغة العالم الأولى و تبليغ رسالته و إقناع المدعويين إليه بشتى الوسائل الممكنة.

تعد القضايا المرتبطة بالعقيدة من أهم الموضوعات التي طرحت في قناة هدى خلال فترة الدراسة ، اذ ناقش الدعاة واحدة من أهم المواضيع التي تهم المتلقي و هي التوحيد ، و ارتباط هذا الموضوع بالعقيدة النصرانية و الفلسفات الأحادية التي يعتنقها الملايين عبر العالم حيث تناول برنامج The Deenshow في احد الحلقات موضوع نقض ألوهية المسيح عليه السلام و هي العقيدة الغالبة في المجتمع الأمريكي على غرار بعض الديانات و التيارات الإلحادية الأخرى، حيث بين مقدم البرنامج Eddie ، رفقة ضيفه الذي اعتنق الإسلام ، أن في العقيدة النصرانية بعدا عن المنطق ، فسيدنا عيسى عليه السلام لم يقر يوما بألوهيته" Jesus never claimed to be God’’، لأنه هو ذاته يعبد الله الواحد الأحد الذي خلق المسيح ابن مريم و ما في السماوات و الأرض. ، إذ يقول ضيف البرنامج Yusha Evans :"إنني كنت أؤمن بأن المسيح هو الله ، و في نفس الوقت كنت أفكر أن الله إنسان ، و طالما كنت أشكك في عدد الأقانيم التي أعبدها هل هو إله واحد أم ثلاثة إيمانا بعقيدة التثليث و هذا في حد ذاته تناقض. و كان الاستدلال بالمنطق احد أهم الأساليب الاقناعية التي استخدمها الداعية Yusha Evans رفقة مقدم البرنامج Eddie

عيسى عليه السلام يعبد الله الواحد الأحد.....(1)

عيسى عليه السلام صلى لله الواحد.....(2)

المسلم يعبد و يصلي لله الواحد الأحد.....(3)

(1)+ (2)+ (3) **=ن**

إذن : **ن =** عيسى عليه السلام مسلم (النتيجة).

ناقش الشيخ محمد صلاح ذات الموضوع حين تحدث عن وحدانية الله عز و جل و نفي الفلسفات الإلحادية التي تقضي بالطبيعة و لا وجود لإله يحكم هذا الكون ، حيث دعا الشيخ محمد صلاح اثر سؤال احد المشاهدين إلى النظر في الكون و آياته التي أبدع الخالق في صنعها ، فهو الواحد الأحد الذي لا شريك له ، و كان استخدام الشيخ لهذه الآية ذكيا لأنها تبطل دعاوى العقيدة المسيحية في قضية التثليث و الوهية سيدنا عيسى عليه السلام ، فهذه الآيةإضافةإلى كونها نصا قرآنيا فهي من سبيل الاستدلال بالمنطق من خلال قياس الخلف ، حيث يمكن تفكيك معناها كمايلي:

الله هو خالق السماوات و الأرض و من في الكون جميعا .....(**م ك**)

لو لم يكن هناك إله واحد ، لفسدتا .....(**م ك**)

لكنهما لم تفسدا ..... (**م ص**)

إذن : الله اله واحد لا شريك له (**النتيجة**).

لقد كان الاستدلال بالنص القرآني و الاستدراج بأسلوب المنطق احد أهم وسائل إقناع غير المسلم و يمكن تأويل ذلك إلى عدم سهولة إقناع غير المسلمين بنصوص الإسلام التي لا يعترف بها و إنما محاولة إيجاد مداخل أخرى للإقناع خاصة بالنسبة للمتلقي الغربي الذي تغلب عليه العقلانية و المادية.

تعرض الدكتور Zakir Naik لذات الموضوع نظرا لأهمية العقيدة في حياة الإنسان ليس المسلم فقط ، و اثر سؤال احد الحاضرين في المحاضرة الذي ينشط في مجال التنصير ، أوضح زاكير أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يقر أبدا بالألوهية و تحدى السائل في أن يعطيه نصا إنجيليا واحدا يثبت هذه المزاعم الباطلة ، و استدل بنصوص إنجيلية عديدة كما جاء في **انجيل متى** 18،19من خلال هذا النص :"و إذا واحد تقدم و قال له :"أيها المعلم الصالح ، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟ ، فقال له :" لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد و هو الله . و لكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ". (متى، 18.19)كما عرج الدكتور زاكير إلى فكرة الخلاص في العقيدة النصرانية أي أن سيدنا عيسى عليه السلام مات على الصليب و ضحى من أجل خطايا البشر ، فالإيمان بهذه التضحية بالنسبة للنصارى هي السبب في الدخول إلى ملكوت الله و الخلاص ، إذ أوضح زاكير بانها عقيدة باطلة تتنافى مع العدل الإلهي الذي لا يسوي بين العبد الصالح و العاصي.

إن المسيح عليه السلام لم يدع الألوهية " و قد بين المسيح أنه مجرد رسول أمر بني إسرائيل بعبادة الله ربه و ربهم و حذرهم من الإشراك بالله حيث الحرمان من الجنة، (الفاضلي، 1986 ، صفحة 260)

الملاحظ أن تناول قضايا العقيدة خاصة المسيحية و الاستدلال بنصوص الكتاب المقدس و مقارنته بنصوص القران الكريم له أهمية بالغة في تعزيز الخطاب الإسلامي بالنسبة للمسيحيين و دعوتهم إلى دين التوحيد ، دين الأنبياء و المرسلين كافة ، و ذلك ببيان ما في هذه النصوص من تناقضات يرفضها العقل وللاستدلال على ما في أيدي النصارى من الأناجيل المتعددة و الأسفار و الإصحاحات المحرفة، فهي في حقيقتها ليست عين الإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام ، بهدف بيان " انقطاع أسانيدها و احتوائها على الكثير من التحريف و التبديل و الأغاليط و الإختلاف فيها " ، (بوزيد، صفحة 73)كما أن استدلال الدعاة في الأمثلة السابقة بها لبيان حقيقتها التي لا يبصرها الغافلون في أنها مواعظ و أناجيل مؤلفة من طرف متأخريهم ، بعيدة كل البعد عن الإنجيل الحقيقي، حيث بين الله سبحانه و تعالى حقيقة الإنجيل في القرآن الكريم .

عني الخطاب في قناة الهدى إضافة إلى العقيدة بالقضايا الفكرية و الاجتماعية مرتكزا خاصة على قضية رهاب الإسلام أو ما بات يعرف بالاسلاموفوبيا إضافة إلى سياسات التغريب التي تتقصد زعزعة الهوية الإسلامية عبر العالم ، ففي برنامج (إسالو الهدى) تناول الشيخ الدكتور محمد صلاح موضوع تقليد الثقافة الغربية المنتشرة في أوساط المسلمين حيث اعتبرها أحد الأمراض الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الإسلاميو لعل أبرزها انتشار ظاهرة الإحتفال بعيد الهالوين halloweenالتي لا تمت بصلة إلى الإسلام ، بل على العكس الهالوين عيد يحتفل به المسيحيون ، و هو يوم مقدس لديهم يصلون فيه لأمواتهم الموجودين بين الجنة و النار ، المؤسف أن هذه الظاهرة انتشرت بكثرة في المجتمعات العربية و الإسلامية ، فصار هذا التقليد جزءا من ثقافة الكثير من المسلمين الذين يحتفلون به ،حيث دعا الدكتور محمد صلاح إلى محاربة هذا الغزو الثقافي cultural invasionفي

المجتمعات الإسلامية، كما حث الشيخ الآباء على التنشئة الإسلامية السليمة فالمسلمون لا يجب عليهم استيراد مثل هذه العادات و الأعياد الغريبة عن الإسلام.لاحظنا ان الشيخ استخدم أسلوب تفنيد وجهة النظر الأخرى وأسلوب التعريف بالموضوع من اجل قطع المزاعم الباطلة للظاهرة محل الخطاب.

ان انتشار ظاهرة الخوف من الإسلام يعد من أكثر القضايا تناولا في وسائل الإعلام خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 و قد لاقت نصيبها في قناة الهدى ببرنامج The Deenshow الذي ناقش القضية بكل موضوعية و بأسانيد منطقية لا تورث التعصب ، لقد صار الإسلام في أمريكا و العالم الغربي عامة دينا يثير الرهاب في النفوس رغم أن الإسلام بريء من هذه الشبهات ، و أشار مقدم البرنامج Eddie أن الإسلام دين السلم لا يدعو إلا لخير البشرية كافة ، كما أنه منهج حياة يصلح تطبيقه في كل زمان و مكان، و أساليب دعوته تعتمد على الحكمة و الموعظة الحسنة و الجدل بالتي هي أحسن لا بالقهر و الإجبار كما تدعي وسائل الإعلام و غيرها. و من جملة ما ورد بالبرنامج حيال هذا الموضوع أنالإسلام دين الأنبياء و المرسلين كافة و قد استخدم مقدم البرنامج أسلوب رأي الأغلبية او ما يسمى بغريزة القطيع من اجل استمالة غير المسلمين خاصة اهل الكتاب،فإذا كان كل الأنبياء و الرسل مسلمين فماذا تنتظرون بعدم الدخول في الإسلام؟ إضافة إلى انتشار الإسلام الواسع في أمريكا و العالم بأسره و اعتناق الآلاف لهذا الدين يوميا.

يحاول أعداء الإسلام تشكيك المسلمين في عقيدتهم ، و زيادة أمصال الكراهية لهذا الدين في نفوس غير المسلمين من خلال سياسة الدس و تلبيس التهم الباطلة ، إن الإسلام دين يدعو إلى عبادة إله واحد خالق هذا الكون فأرسل الرسول صلى الله عليه و سلم بشيرا و نذيرا رحمة للعالمين ، لا يفرق بين لون أو عرق على عكس بعض الديانات و الايديلوجيات.

إن قضية الاسلاموفوبيا كان لها نصيب في أطروحات الدكتور زاكير في محاضراته القيمة ، إذ تحدث عن حملات التشويه المظللة التي تروجها وسائل الإعلام الغربية ، و ردا على سؤال احد الحاضرين ، قال الدكتور زاكير من أرادأن يتعرف على الإسلام عليه أن يبتعد عن وسائل الإعلام و يفتح كتاب الله و يقراه بعين مبصرة ليدرك المعاني الحقيقية لهذا الدين. أما الشبهات التي تحاك من هنا و هناك لن تؤدي بالمتلقي غير المسلم إلاإلى الغفلة عن إدراك الحقيقة.

رد الدكتور زاكير على سؤال احد الحاضرات الهندوس التي ارتبط لديها مفهوم الإرهاب بالجهاد ، و كيف يستغل المتطرفون الجهاد في سبيل تنفيذ أعم الإرهابية ، حيث قال بان وسائل الإعلام في عالمنا المعاصر هي المسئولة عن الصورة النمطية للإسلام الذي يتبرأ من أشكال الإرهاب و العنف ، أوضح زاكير أن القتل في الإسلام محرم ، و ديننا لا يحرض أبدا على القتل و التفجير كما تروج وسائل الإعلام خاصة أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، الإسلام يدين كل الأعمال الإرهابية سواء ارتكبت في حق المسلم أو غير المسلم.

خلال فترة الدراسة اسلم على يد الدكتور زاكير امرأة و رجل كانا يتبعان الديانة الهندوسية التي لم يجدا فيها منهج الحياة الحقيقي الذي يوجد في الإسلام خاتمة الرسالات، و هذه مؤشرات على حيازة الإسلام للحجة و قدرته على التأثير دون إكراه أو إجبار مادي أو معنوي.

إن إثارة مثل هذه القضايا التي أوردناها ما هي إلا عينة مما طرح بالبرامج يفتح أمامنا سبل التأويل و تفسير بواعث التناول و كيفية المعالجة، إن المتغيرات الدولية و ما أفرزته من عنصرية و تظليل للرأي العام يستدعي القائم بالاتصال في قناة الهدى على طرح مثل هذه القضايا في سبيل الدفاع عن المكتسبات الإسلامية التي يتقصد المظللون تمييعها و الدس عليها و ما نتج عنه من تراكمات ألقتب ويلاتها على المسلمين عامة و الأقليات المسلمة في العالم الغربي خاصة الذي تقوده أيديولوجيات حادت عن المنهج الصحيح ، إن التيار التغريبي "يسعى جاهدا لإخضاع عقيدته و فكره و ثقافته و لغته لمعايير الحضارة الغربية باسم الإصلاح و التطور و الرقي و النظرة المستقبلية". (القادر، 1991 ، صفحة 31)

تطرح قناة هدى قضايا مرتبطة بالمشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة خاصة الغربية التي غرقت في فلسفة الحرية و المادية المفرطة ، حيث عرض برنامج(الدين شو) موضوع المخدرات و العلاقات غير الشرعية و الموسيقى الشيطانية الصاخبة المنتشرة في أوساط الشباب الغربي، و الأمريكي بالذات ، إذ يشير مقدم البرنامج Eddieأن كل هذه الآفات الإجتماعية لا تحقق السعادة لا في الدنيا و لا في الآخرة ، و تساءل : كم من أناس تائهون لا يعرفون طريق الخلاص بسبب هذه الآفات التي لا تمت بصلة إلى الهدف من الحياة و الغاية من الوجود ، المؤسف في الأمرأن الشباب لا يتقبلون النصيحة و يقدمون أعذارا واهية لنمط حياتهم ، فيرغب الكثير منهمالتشبه بنجوم السنما cinema stars و السعي وراء المال و الملذات الدنيوية التي حطت المجتمعات الغربية خاصة من الناحية الأخلاقية رغم تطورها المادي بسبب الآفات الاجتماعيةو الاخلاقية المنتشرة بكثرة على حد تعبيره ،و اعتاد الناس عليها حتى صارت شيئا عاديا في إطار منظومة الجماعة الإجتماعية التي عبر عنها ضيف البرنامج الداعية Antony Greenبأنها هي التي تحدد ما هو السوي و غير السوي ، إن العلاقات غير الشرعية و المخدرات و الملاهي الليلية سلوكيات مدمرة و عواقبها وخيمة ، غير أن مدمنيها لا يدركون ذلك خاصة إذا كانت الدعوة للخلاص منها من و جهة نظر دينية، فهم يزعمون أن الدين وضع فقط ليصنع نوعا من النظام في المجتمع و ليس لإسعاد البشر ، نلاحظ أن الخطاب في هذا الموضوع بالذات حاول أن يستميل العاطفة أكثر من العقل من خلال أسلوب مخاطبة الحاجات و الدوافع لدى المتلقي الغربي خاصة الذي يبحث عن السكينة و السلام الداخلي ، إذ لا يمكن له أن يجد ما ينشده بعيدا عن الإسلامفي هذا السياق

يركز الخطاب الديني في قناة الهدى على القضايا الشرعية في برنامج اسألوا الهدى للشيخ الدكتور محمد صلاح من خلال أسئلة المشاهدين التي ترد عبر الهاتف و الايميل أو حتى شبكات التواصل الاجتماعي، و اغلب المواضيع كانت تتمحور حول العبادات من صلاة و صوم و حج و زكاة ، المعاملات كالزواج، الطلاق،اللباس، الأطعمة و الأشربة ، بالإضافة إلى الحدود المرتبطة بالقتل و القصاص ناهيك عن أمور شرعية أخرى تشغل بال السائلين المسلمين من كل مكان في العالم حرصا منهم على فهم الشريعة الإسلامية و مقاصدها و أحكامها ، و تسعى القناة إلى تلبية حاجات المتلقين و إشباع حاجاتهم المعرفية خاصة من خلال برنامج اسألوا الهدى المخصص للفتاوى الشرعية بكافة أساليب الترغيب و الترهيب بالحكمة و الموعظة الحسنة و الجدل بالتي هي أحسن باعتبارها قاعدة الخطاب الإسلامي في استمالة المتلقي.

تخاطب قناة هدى الناطقة باللغة الانجليزية جمهورا متنوعا ، إذ تشير الملاحظة العلمية أنها موجهة للمسلمين و غير المسلمين انطلاقا من عالمية الإسلام و شمولية رسالته،لاحظنا اهتمام قناة الهدى بجمهور واسع ليس فقط خدمة المسلمين بل أيضا التعريف

بالإسلام إلى غير المسلمين ، مستغلة بذلك لغة العالم الأولى لهذه الغاية فضلا عن الدفاع عن الإسلام و إبراز صورته الحقيقة في ظل ما بات يعرف بالاسلاموفوبيا. يمثل الجمهور المتلقي في خطاب قناة هدى دعامات و أعوانلبلوغ الغاية من الخطاب ألا و هو تحقيق الأثر و استمالة المتلقي بشتى وسائل الإقناع ، فالخطاب بهذا المعنى لا يحقق الوظيفة المرجوة إذا لم تتوحد الرسالة مع السياق و بهذا تكتمل مهمته.

نظرالتنوع الجمهور المخاطب لاحظنا استخدام آليات اقناعية عقلية و عاطفية فعالة من شانها استمالة المتلقي بمحتوى الرسالة ، نلاحظ اهتمام القناة بالعقل الإنساني في مخاطبة الجمهور نظرا لمكانته و دوره في مسائل الإستدلال فهو أعظم المكارم التي شرف الله بها الإنسان و ميزه به عن سائر المخلوقات ،لقد اهتم الدين الإسلامي بالعقل و أعطاه مكانة رفيعة إذ ورد العقل في القران الكريم في مواضع عديدة

إن اهتمام الإسلام بالعقل جعله مناط التكليف ،و به يهتدي الإنسان إلى الإيمان فالإسلام دين العقل و النظر و التفكر و التدبر، " فالعقل هو مقر التدبير و فنون العلم و هو مستقر المعرفة و بصائر الحكمة و به يتم التمييز بين الخير و الشر "، (عثمان، 1998، صفحة 106)فهو آية كبرى في خلق الله و عظمته، لهذا لا يمكن تجاهل مخاطبته في أية رسالة إقناعية خاصة إذا كانت موجهة إلى جمهور متباين و واسع.

التركيز على استمالة الجمهور بالعقل لا يعني تجاهل الوجدان و العاطفة في استمالة الجمهور المسلم و غير المسلم لما لها من أهمية في الخطاب الإسلامي ، فالإنسان كائن ملئ بالأحاسيس ، العواطف و الانفعالات التي يوظفها القائم بالاتصال لتحقيق أهدافه ،لأن الأساليب المنطقية قد لا تحقق الأهداف المرجوة في كثير من الأحيان رغم أهميتها القصوى في إحداث التأثير ، إذ تعتبر العاطفة " استعداداأو ميلا انفعاليا يتركز حول فكرة أو موضوع ، و هي ليست مجرد تجربةو لكنها جزء من تكوين الفرد ". (الحنفي، 1994 ، صفحة 786) تستهدف الأساليب العاطفية التأثير في وجدان المتلقي و مخاطبة حواسه و إثارة حاجاته النفسية و الاجتماعية بما يحقق أهداف الرسالة.

إناشتغالنا بدراسة الخطاب الديني لقناة هدى بين أنالقناة تعتمد إضافة إلى اللغة الانجليزية المحضة ، اللغة الانجليزية المختلطة بالعربية خاصة في المواضيع المتعلقة بالمسلمين الناطقين بغير العربية لأنهم بحاجة إلى تعلم المصطلحات الإسلامية الدينية الخاصة بالأمور الشرعية و التي تهمهم باللغة العربية . كما لاحظنا وجود الترجمة من الانجليزية إلى العربية و العكس في كثير من المواضع و هذا يفسر اهتمام القناة بنقل معاني الإسلام باللغة العربية و ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، ليتمكن المتلقي من المسلمين من فهم معاني الآيات و الأحاديث النبوية و الأمر كذلك بالنسبة لغير المسلمين خاصة في البلدان الغربية أين يساء فهم النصوص الشرعية من ثم تحريفها عن غرضها الحقيقي، بهدف تشويهه لتنفير غير المسلمين من الإسلام ، فهذه الترجمة تساعد على تقريب المعنى و تفسيرها و تصحيح الشبهات التي تثار حول الإسلام.

أسفرت عملية تحليل الخطاب الإسلامي في قناة هدى الناطقة باللغة الانجليزية عن جملة من الغايات التي ترمي إلى تحقيها من خلال تشكيل قناعة جديدة، تغيير قناعة موجودة، و تعزيز قناعة موجودة.

ترتبط وظيفة تشكيل قناعة جديدة بطبيعة القناة الدعوية فالخطاب هنا أشبه ما يكون بالتعليم بحيث يصبح القائم بالاتصال بمثابة المعلم أو الموجه الذي يحاول التعريف بمحتوى الخطاب ، و غالبا ما يرتبط هذا النوع من القناعات بالموضوعات الجديدة بالنسبة للمتلقي الذي يفتقر إلى معلومات متعلقة بالموضوع و هذا لا يقتصر على الجمهور المسلم بل يتجاوزه إلى غير المسلم.

تعتبر وظيفة تغيير القناعة الموجودة عملية صعبة ، حيث تتطلب جهدا مضاعفا و كبيرا من القائم بالاتصال بالقناة ، يرجع عامل الصعوبة إلى مقاومة المتلقي للرسالة خاصة من قبل غير المسلمين، ما يحتم على المرسل الربط بين الفكرة المستهدفة و بعض أشكال المعتقدات و الأفكار التي يتبناها مستقبل الرسالة.

أما وظيفة تعزيز القناعة القائمة فترتبط أساسا باتجاهات فعلية إزاء موضوع الخطاب ، في هذه الحالة يقوم المرسل بتدعيم هذا الإتجاه أو السلوك الحالي طالما أنه يتفق مع الهدف من الخطاب.

إن الحديث عن الخطاب و الجمهور المتلقي له يقودنا في سياق التحليل الكيفي إلى الحديث عن أبعاد الخطاب الديني في قناة الهدى الذي يعد استنتاجا لما سبق عرضه و تحصيلا موضوعيا لعمل الإعلام الديني.

–البعد الديني:

حظي هذا البعد باهتمام كبير في قناة الهدى الناطقة باللغة الإنجليزية باعتبارها قناة دينية إسلامية بالأساس . فالدين له أهمية قصوى في إصلاح الأحوال و تحقيق المنافع الدنيوية و الأخروية فهو الوضع الإلهي الذي شرعه الله لعباده واعتقاد و نطق و عمل.

– البعد الإجتماعي:

لقد كان هذا البعد حاضرا في قناة الهدى من خلال التركيز على المشكلات الإجتماعية و محاولة إيجاد الحلول لها انطلاقا من المنظور الإسلامي باستخدام مختلف وسائل الإقناع المتاحة نظرا لما تعانيه المجتمعات الإسلامية و حتى الغربية من أمراض اجتماعية مستعصية.

– البعد النفسي:

لقي هذا البعد باهتمام معتبر من البرامج إنطلاقا من مخاطبة الوجدان خاصة من خلال الحاجات و الدوافع التي ينشدها المتلقي فالإسلام منهج حقيقي لعلاج المشكلات النفسية التي يعاني منها الناس و لاحظنا أن القناة ركزت في هذا على الفرد الغربي الذي يعاني فراغا روحيا رغم الإشباعات المادية المتاحة.

– البعد الحضاري و الفكري

ارتبط الخطاب الإسلامي في قناة الهدى بالبعد الحضاري للإسلام ، إذ كان الهدف من هذا البعد زرع القناعة لدى المتلقي بأن للإسلام دور هام في سير عجلة التاريخ و مختلف العلوم فلا يمكن بذلك إنكار دوره الحضاري في الماضي فهذا البعد يشحن الهمم

لاستعادة مجد الأمة الإسلامية التي تقوم بروح الدين ،فهذا مالك بن نبي يقول :"فإن قوة التركيب لعناصر الحضارة خالدة في جوهر الدين ". (نبي، 2009 ، صفحة 65)يعني هذا أن العودة لصناعة الحضارة يكون بالعودة إلى الذات الإسلامية ،و تفنيد ما يروج ضد الإسلام من شبهات باستخدام الشواهد التاريخية خاصة التي تشهد على أصالة حضارة الإسلام عبر التاريخ.

خاتـمة

تعد الفضائيات الإسلامية الناطقة باللغة الانجليزية تجربة في غاية الأهمية ضمن عمل الإعلام الديني الإسلامي ، الذي يحتاج إلى كل وسائل الإعلام و الاتصال لنقل خطابه و إحداث التأثير المطلوب في عالم متغير تحول إلى أكثر من قرية كونية ما مهد الطريق أمام مزيد من الاختراق و التأثير في منظومة القيم الإسلامية ، تعتبر قناة الهدى واحدة من أهم الفضائيات الإسلامية الناطقة باللغة الانجليزية رغم حداثة تجربتها ، التي تعنى بنقل الخطاب الإسلام بإلى العالم كافة من خلال القضايا المتنوعة ، اجتماعية، فكرية ، عقدية، و شرعية في محاولة إلى إشباع حاجات الجمهور من المسلمين و غير المسلمين خاصة في ظل المتغيرات الدولية التي تشهد مزيدا من الإساءة و التطاول على خاتمة الرسالات و هذا ما يزيد من مسؤولية القناة في بيان حقيقة الإسلام كمنهج حياة متكامل صالح في كل زمان و مكان و هذا ما لاحظناه خلال عملية التحليل أين سلطنا الضوء على مختلف الموضوعات التي تناولتها القناة ، رغم إغفالنا للكثير منها لان ذلك يحتاج وقتا و حيزا اكبر للتعرض و التحليل لها خاصة من الناحية الكيفية ، حيث نستنتج أن القناة رغم التحديات التي تواجهها تحاول ضمن سياق الإعلام الديني إيصال الخطاب الإسلامي بشتى الوسائل الممكنة بالحكمة و الموعظة الحسنة التي تعد ركيزة العمل الدعوي للإسلام.

قائمــة المصادر و المراجع

(2013). www.TheDeenshow.com .

Pauwels, M. C. *civilisation des Etats Unis.* Paris : Hachette .

الجورا, م. (2002) .*الاسلام في مراة الغرب* .دمشق :دار الحصاد.

الحنفي, ع. ا. (1994) .*موسوعة علم النفس و التحليل النفسي* .القاهرة :مكتبة مدبولي.

الفاضلي, د. ع. (1986) .*اصول المسيحية كما يصورها القران الكريم* .الرباط :مكتبة المعارف.

القادر, م. ا. (1991) .*الإسلام و الغرب* .بيروت :دار الجيل.

النملة, ع. ب .*نقد العقل المعاصر* .دمشق :دار الفكر.

بغداد, ع. س. (2007) .*الاعلام الاسلامي امام التحديات ضمن كتاب الاعلام الاسلامي الواقع و الطموح* .العراق :دار النفائس.

بوزيد, ب. ب .*الابطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام و غيره من الأديان* .الرياض :دار العاصمة.

حمراوي, ج. (1997) .*السيموطيقا والعنونة* .الكويت :عالم الفكر.

شاهين, ه. (2008) .*التلفزيون الفضائي العربي* .القاهرة :لدار المصرية اللبنانية.

شيللر, ه. (1999) .*المتلاعبون بالعقول* .الكويت :عالم المعرفة.

عثمان, ن. ع. (1998). *الانسان و العقل*. الاسكندرية: مجلة دعوة الحق.

متى. (18.19). *إنجيل*.

مورو, م. (2001). *الإسلام و أمريكا*. دار النهضة.

نبي, م. ب. (2009). *شروط النهضة*. دمشق: دار الفكر.